مجلة المجمع العلمي

الأَعــراب
وأثرهم في النحو واللغة
دراسة وصفية

الدكتور حسين محيسن البكري
كلية التربية للبنات– جامعة بغداد

الملخــص :

عوَل علماء العربية الأوائل كالخليل والكسائي ويونس وسيبويه والفراء على الكلام الفصيح من أشعار الأعراب وأقوالهم في وضع أصول العربية ومقاييسها ، فضلا عن الكشف عن دلالات المفردات وأبنيتها الصرفية 0

وتعد البادية مهد الفصاحة والصفاء ، لعدم اختلاط سكانها بمن جاورهم من الأقوام كالفرس والروم ، وعليه خرج علماء العربية إلى البادية يطلبون اللغة من الأعراب فكان لهم عظيم الأثر في الدرس النحوي واللغوي ويظهر هذا واضحا في كتاب العين وكتاب سيبويه ، إذ عدت أشعار الأعراب وأقوالهم الشاهد الأساس بعد القران الكريم في وضع أصول العربية ومقاييسها 0 وهذا البحث يرصد طائفة من الشواهد الشعرية والنثرية لأعراب فصحاء في تأصيل القاعدة النحوية والأبنية الصرفية فضلا عن بعض الظواهر الصوتية والدلالية 0

المقدمـــة :

تحرى علماء العربية الأوائل كالخليل والكسائي ويونس وسيبويه والفراء الفصاحة في جمع اللغة في أطوارها الأولى ، ووضع أصول النحو العربي ومقاييسه ، وتفسير المفردات وبيان بنائها الصرفي ، فلم يجدوا بدا من الخروج إلى البادية ينابيع تلك الفصاحة والسماع عن فصحائها وتدوين تلك المسموعات في قراطيسهم فضلا عما يحفظونه عن ظهر قلب 0 فقد خرج الخليل الى البادية وسمع الكثير عنهم ثم عاد الى البصرة ومعه هذا الكنز اللغوي فأفرغه في كتابه العين 0 وعندما سأله الكسائي يوما من أين علمك هذا ؟ قال : من بوادي الحجاز ، ونجد ، وتهامة 0 فخرج الكسائي إلى البادية يسمع عن الأعراب فروى الكثير عنهم حتى قيل : عاد وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبر . وخرج الأزهري إلى البادية أيضا ومكث فيها أربعين عاما يسمع عن الفصحاء ويحفظ كل ما هو فصيح فأفرغه في معجمه تهذيب اللغة 0 وعليه فان الأعراب الفصحاء اثروا بما صنفه علماء العربية تأثيرا واضحا من خلال أشعارهم وأقوالهم ، فضلا عن آرائهم النحوية ،إذ كان عدد منهم نحاة فاخذ عنهم النحو أهل البصرة وأهل الكوفة 0

وتناول هذا البحث عددا من المسائل النحوية والدلالية والصرفية كالتقديم والتأخير والحذف ودلالات حروف المعاني ونيابة حروف المعاني بعضها عن بعض ، سبقها مدخل ذكرت فيه معنى الأعراب والعرب واشتقاقهما والموازنة بينهما ،وختم البحث بأهم النتائج 0

أما المصادر فكانت متنوعة إذ اشتملت على كتب اللغة ، والنحو ، والتراجم ، والحديث والشعر ، والتفسير0

ختاما فإني أضع هذا البحث أمام الدارسين عسى إن ينتفعوا به في دراساتهم 0

الأعراب والعرب لفظان من الجذر الثلاثي (عرب) بمعنى بيَّن وأفصح ، يقال : أعرب الرجل في كلامه ، أبان وأفصح ، ومنه الحديث : (الثيبُ يُعربُ عنها لسانُها) [1] والعُربُ بضم العين وسكون الراء ، والعَرَبُ ، بفتح العين والراء (جيل من الناس خلاف العجم ، ومعناهما واحد ، مثل العُجم والعجم [2]0 والأعراب هم سكان البادية ، واحده م أعرابي ، بإضافة ياء النسب إلى أعراب ، فليس له واحد من لفظه فيفرق بين المفرد والجمع بياء النسبة ، وهو اسم جنس جمعي 0 قال سيبويه : (000 وتقول في الأعراب : أعرابيٌ ؛ لأنه ليس له واحد على هذا المعنى ، ألا ترى أنَّك تقول : العرب ، فلا يكون على هذا المعنى ؟ فهذا يقويه)[3]0والاعرابي البدوي يكون (صاحب نجعة وانتواء وارتياد للكلأ ، وتتبع مساقط الغيث سواء كان من العرب أو من مواليهم) [4]0 فالأعراب هم الفصحاء الخلص ، ذوو لغة صافية ونقية بعيدة عن الفساد واللحن 0 ولم يكن الأعراب شعراء ورواة للشعر فحسب وإنما كان منهم

---

[1] ينظر غريب الحديث لابن الجوزي 77/2 . والنهاية 421/3 .

[2] اللسان (عرب) 1/ 586 ، وينظر المصباح المنير (عرب) 400/2 .

[3] الكتاب 3/ 379 ، وينظر اللسان (عرب) 1/ 586 .

[4] اللسان (عرب) 586/1 .

نحاة كعمار بن عقيل ، فأخذ عنهم أهل المصرين ؛ البصرة والكوفة كما كن عدد منهم رواة للحديث ، وقراء ، وعلماء مشاهير 0وشاع بين المستشرقين والعامة أن الأعراب منافقون وكافرون مستندين إلى قوله تعالى (الأعراب أشد كفرا ونفاقا) [5]وهؤلاء في الحقيقة قوم من بوادي العرب قدموا على النبي –صلى الله عليه وسلم – في المدينة طمعا في الصدقات ، لا رغبة في الإسلام) فوصفهم الله تعالى بالكفر والنفاق 0 فهم يظهرون الإيمان وليسوا بمؤمنين لقوله تعالى(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)[6] 0

العرب واحدها عربي كما إن الأعراب واحدها أعرابي 0 وقيل: سموا عربا (لان البلاد التي سكنوها تسمى العربات)[7] 0

وهذا القول غير مسلم به ، فالعرب سموا عربا لكثرة تنقلهم من موضع إلى آخر لتتبع مساقط الغيث والنبات لرعي أنعامهم وقوتهم ومعيشتهم 0 والعرب إما عاربة وإما مستعربة ، فالعاربة هم الخلص ، والمستعربة ليسوا بعرب خلص [8]، فالعربي كما حكى الأزهري إذا كان نسبه في العرب ثابتا وان لم يكن فصيحا وجمعه العرب [9]، وهذا بخلاف

---

[5] سورة التوبة / 97 .

[6] سورة الحجرات / 14 .

[7] المصباح المنير (عرب) 400/2 .

[8] ينظر اللسان (عرب) 1/ 586 .

[9] ينظر: م0 ن : (عرب) 586/1 .

الأعرابي وهو الفصيح القح الذي سكن وسط الجزيرة العربية ولم يتصل بالأعاجم ممن عاشوا في أطراف الجزيرة . ويقال (العرب العاربة هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان وهو اللسان القديم ، والعرب المستعربة هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وهي لغات الحجاز وما والاها)[10] 0

لقد كانت الجزيرة العربية المنبع الصافي النقي للغة ، فلم يخالطها الفساد واللحن ، وعليه فقد كان علماء العربية الأوائل كالخليل والكسائي يخرجون إلى البادية لسماع اللغة من أفواه فصحاء الأعراب وتدوين مسموعاتهم في القراطيس فضلا عما حفظوه ،(فالخليل مع براعته وعظمته وذكائه اعتمد في كل ما جمعه من اللغة في مؤلفه العين وفي كل ما بنى عليه قواعد النحو واللغة على المسموع عن الأعراب وقد سأله يوما الكسائي من أين علمك هذا ؟ فقال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة [11] فكان قول الخليل مشجعا للكسائي إذ حذا حذوه، فقد خرج إلى البادية ليسمع من أفواه فصحاء الأعراب فعاد إلى بلده ومعه كنز هائل من مفردات اللغة وتراكيبها من أشعار وأقوال ،حتى قيل عنه بأنه أنفد خمس عشرة قنينة حبر غير ما حفظه [12]0 فعلماء العربية لم يسمعوا عن أهل الحضر أو المدر 0 قال ابن جني مبينا علة ذلك في باب (ترك الأخذ عن أهل المدر كما اخذ عن أهل الوبر) قال فيه (وعلة امتناع ذلك ما عرض

---

[10] المصباح المنير (عرب) 400/2 .

[11] نزهة الأ لباء / 43 ، وينظر الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه / 131.

[12] الخصائص 2/ 5 .

للغات الحاضرة ، وأهل المدر من الاختلال ، والفساد ، والخطل ، ولو علم أن أهل مدينة ما باقون على فصاحتهم ، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم ، كما يؤخذ عن أهل الوبر 0 وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل الوبر من اضطراب الألسنة وخبالها ، وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها لوجب رفض لغتها وترك ما يرد عنها ، وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا لأنا لا نكاد نرى بدويا فصيحا ، وان نحن انسنا منه فصاحة في كلامه لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ، ويقدح فيه وينال ويغض منه) [13] 0 وقال أيضا : (قد كان طرأ علينا احد من يدعي الفصاحة البدوية ، ويتباعد عن الصنعة الحضرية فتلقينا أكثر كلامه بالقبول له ، وميزناه تمييزا حسن في النفوس موقعه) [14]0

وقد أخذ علماء العربية اللغة ممن وفد إليهم من الأعراب النحاة والشعراء والرواة ،فقد روي أن أبا علي الحرمازي الأعرابي قدم البصرة واستقر فيها فسمع عنه العلماء ، وكان راوية شاعرا [15] 0 وفي طبقات النحويين واللغويين أن بعض أعراب مضر مثل عقيل وقشير نزلوا البصرة في محل أصابهم ،فتعلم عندهم أبو زيد الأنصاري [16] 0 وفي الفهرس أن ابن أبي صبح الأعرابي نزل بغداد وكان شاعرا فصيحا فاخذ عنه العلماء

---

[13] م0 ن : 7/2 .

[14] م0 ن : 2/ 7 .

[15] ينظر الفهرست / 76 .

[16] ينظر: طبقات النحويين واللغويين /213 وما بعدها .

ومات في بغداد [17]0وكان أبو البيداء الأعرابي شاعرا نزل البصرة وكان يعلم الصبيان باجرة واخذ عنه العلماء [18].

وكانت تعقد مجالس للمناظرات النحوية والصرفية يحضرها الأعراب كما قال السلامي .: (حضر مجلس الكسائي . أعرابي وهم يتحاورون في النحو فأعجبه ذلك ، ثم تناظروا في التصريف فلم يهتدِ إلى ما يقولون ففارقهم وأنشد :[19]

قد كان أخذهم في النحو يعجبني حتى تعاطوا كلامَ الزنج والرومِ
بمفعل فاعل لا طاب من كلم كأنهُ زجــلُ الغربانِ والبـــومِ
تركـتُ نحوهـــم والله يعصمني من التفحّـــمِ في تلك الجراثيـمِ

ومن المناظرات النحوية المناظرة التي عقدت في حضرة خالد بن برمك المسماة بالمسألة الزنبورية التي كانت بين الكسائي وسيبويه وحضرها أعراب الحطمية وهي (كنت أظن أن العقرب أشد لُسعةً من الزنبور فإذا هو إياها ، أو فإذا هو هي) .

فذهب سيبويه إلى أنه لا يجوز أن يقال : (فإذا هو إياها) بل يجب أن يقال : (فإذا هو هي) ، أما الكسائي فقد ذهب إلى انه يجب أن يقال : فإذا هو إياها) وقد انتصر هؤلاء الأعراب للكسائي [20]0

---

[17] ينظر الفهرست / 77 .

[18] ينظر : م0 ن : 70 .

[19] ينظر : أخبار النحويين البصريين / 60 .

[20] ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف (م99) 2/ 702 .

مما تقدم يظهر جليا الأثر الكبير لفصحاء الأعراب في النحو العربي والتصريف والدلالة اللغوية ، بمعنى أن أقوال الفصحاء من أعراب البادية كانوا رافدا ثرا من روافد ما صنفه علماء العربية الأوائل في علوم العربية 0 وساعرض عددا من المسائل اللغوية لبيان هذه الحقيقة 0

- كان سيبويه ينقل كثيرا من أقوال الأعراب الفصحاء في كتابه في تقويم القاعدة النحوية، والأبنية الصرفية ، ودلالات المفردات منها ما رواه عن بعضهم في حذف الجار والمجرور إذا دل عليه دليل ، إذ قال: (.. ومثل ذلك قول الشاعر، وهو بعض الأعراب :

إنَّ الكريمَ وأبيك يَعتمِلْ إنْ لم يجد يوما على مَنْ يَتَّكلْ

يريد : يتكل عليه ، ولكنه حذف ، وهذا قول الخليل)[21]

- كما روى عن أبي مُرهِب في باب نصب المصدر بإضمار فعل متروك إظهاره في معنى التعجب ، قال : (ومما ينتصب فيه المصدر على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، ولكنه في معنى التعجب قولك كَرَما وصَلَفا ، كأنه قال ألزمك الله و أدام لك كَرَما وأُلزِمتَ صَلَفاَ [22] ولكنهم خزلوا الفعل ههنا كما خزلوه في الأول ، لأنه صار بدلا من قولك : أكرم به ، وأصلف به ، كما انتصب مرحبا ، وقلت (لَكَ) كما قلتَ (بِكَ) بعد مرحبا ، لتبين مَنْ تعني ، فصار بدلا في

---

[21] الكتاب : 3/81-82 .

[22] الصلف : مجاوزة القدر في الظرف والبراعة .

اللفظ من رَحُبَتْ بلادكَ . وسمعتُ أعرابيا وهو أبو مُرهِب يقول كَرَما ، وطول أنفٍ ، أي أكرم بكَ ، وأطْول بأنفك)[23]. فقد عضد سيبويه القاعدة بقول الأعرابي أبي مُرهب لتأكيدها وتقويمها 0 كما روى عن أبي مهدية الأعرابي بيتا في النسب إلى ما هو محذوف اللام نحو عِضة ، وشفة ، وسنة ، قال : (تقول في عضة عضويٌ ، على قول الشاعر : [24]

هذا طريقٌ يأزمُ المازما وعِضواتٌ تقطعُ اللهازِما

وهذا يعني أن ما كان محذوف اللام ترد هذه اللام إليه عند جمع المؤنث السالم وكذلك عند النسب ، فنقول : عضويٌ ، وشفويُ ، وسنويٌ ، لأن جمع المؤنث السالم ، والنسب يجريان مجرى واحد 0 فقد بنى على قول هذا الأعرابي قاعدة نحوية0 وكذلك روى عن أعراب آخرين كابي حرام العكلي ، وأبي ثروان العكلي ،وأبي السوار الغنوي ، وأبي الجراح ، وأبي الدينار ، وأبي زياد وغيرهم 0

- وفي ابهام العدد من الليالي والأيام حكى الكسائي عن أبي الجراح الأعرابي قوله :

---

[23] الكتاب 328/1.

[24] الكتاب 3/ 360 ، البيت في الخصائص 1/ 137 والإنصاف 315/2 وشرح ابن يعيش38/5 ، واللسان (أزم) 0 والبيت رواه الأصمعي عن أبي مهدية الأعرابي ذكر ذلك محقق الخصائص 173/2.

(صِمنا من الشهر خمسا) [25] والوجه ان يقال (خمسة) لان الذي يصام الأيام لا الليالي ، والأيام مذكرة ، ولكنه غلب الليالي على الأيام 0 وعليه جاء قول الشاعر[26]:

وإلا فسيري حيثُما سار راكبٌ تيمَّمَ خمسا ليس في سيرهِ تيمُ

أراد : خمسة أيام 0

وكقوله تعالى : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) [27]0 أي : وعشرة أيام 0

ويبدو أنَ هذه سنة لغوية اعتادها فصحاء العرب في كلامهم 0

- وفي نعم ويئس خلاف بين النحويين هل هما فعلان أو اسمان ؟ فقد ذهب البصريون إلى أنهما فعلان بدليل اتصال الضمائر بهما ، ووافقهم الكوفيون الا الفراء إذ ذهب إلى أنهما اسمان محتجا بما حكاه عن أعرابي او اتصالهما بالضمائر بهما بأنه بشروه بمولوده ، فقيل له : نعم المولودة مولودتك ، فقال : (واللهِ ما هي بنعم المولودة ، نصرها بكاء ،وبِرُها سرقةٌ) [28] 0 مخالفا في هذا الرأي ما ذهب إليه شيخه الكسائي من أنهما فعلان متابعا في ذلك البصريين 0 وما ذهب إليه البصريون هو الصواب ، وعليه خرج قول الأعرابي على جعل

---

[25] معاني القران / 89 ، وينظر غريب الحديث لابن سلام 2/ 60 وشرح جمل الزجاجي30/2 .

[26] شرح جمل الزجاجي 30/2 ، واللسان (تيم) ، والبيت بلا عزو .

[27] سورة البقرة /234 .

[28] النحو العربي مذاهبه وتيسيره /47 .

جملة نعم وبئس مفعولين لقول محذوف واقع صفة لموصوف محذوف وهو المجرور بالباء ، والتقدير : ما هي بمولودةٍ مقولٍ فيها نعم المولودة ، وأقيم المعمول مقامهما مع بقاء نعم وبئس على فعليتهما [29]0

- كما أجاز الفراء تكرار المضاف والمضاف إليه واحد في نحو : (قطع اللهُ يدَ ورجلَ من قالها) [30] 0محتجا بقول أبي ثروان العكلي : (قطع اللهُ الغداةَ يدَ ورجلَ من قالها) ، قال : (وسمعت أبا ثروان العكلي يقول : (قطع اللهُ الغداة يدَ ورجلَ من قالها) يجوز هذا في الشيئين يصطحبان ، مثل اليد والرجل ، ومثل قوله : عندي نصفُ أو ربعُ دُرهم _، وجئتك قبلَ او بعدَ العصرِ 0 ولا يجوز في الشيئين يتباعدان ، مثل الدار والغلام ، فلا يجيزون : اشتريتُ دارَ أو غلامَ زيدٍ 00وما أشبهه) [31]0 فالفراء سمع عن أبي ثروان وبنى عليه رأيه ، وهذا ما نجده في كل آرائه ،يسمع عن الأعراب الفصحاء الذين يثق بهم ثم يبني عليه آرائه .

وما ذهب إليه الفراء مخالف للبصريين ؛ فإنهم يقدرون محذوفا في مثل هذه العبارات 0 فاصل : (قطع الله يد ورجل من قالها) : قطع الله يد من قالها ، ورجل من قالها ، أي يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف كحاله 0 قال ابن عقيل : (يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف كحاله ،

---

[29] ينظر الإنصاف (14) 61/1 وينظر شرح ابن عقيل 3/ 191 .

[30] معاني القران 2/ 322 وينظر المقتضب 4/ 227 والنحو الكوفي 48–49 .

[31] شرح ابن عقيل 3/ 79 .

فيحذفون تنوينه ، وأكثر ما يكون ذلك إذا عطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول ،كقولهم : (قطع الله يد ورجل من قالها) ، التقدير : قطع الله يد من قالها ورجل من قالها ، فحذف ما أضيف إليه (يد) وهو (من قالها) لدلالة ما أضيف إليه (رجل) عليه [32] وهذا التأويل ما ذهب إليه سيبويه [33] 0 وعندي ما ذهب إليه الفراء هو الأوفق ؛ لأننا بموجبه لا نحتاج إلى التأويل أو التقدير .

- كما أجاز الفراء إعراب صدر العدد المركب بإضافته إلى عشر نحو : جاء احدُ عشرِك ، عند نوي الأسماء لا العدد وذلك في الشعر ، قال : (ولو نويت أن تضيف الخمسة إلى العشر في شعر لجاز ، فقلت : ما رأيت خمسةَ عشرِك قط خيرا منها ؛ لأنك نويت الأسماء فلم تنو العدد) [34]0 وقد عضد رأيه هذا بما سمعه عن أبي ثروان العكلي وهو قوله :

كُلِفَ من عنائِهِ وشِقوتِه بنتَ ثمانيَ عشرَ من حجتِه [35] الأصل : ثمانيةَ عشرَ . 0 وتابع الدكتور مهدي المخزومي الفراء في رأيه في تجويز إعراب العدد المركب قياسا إذا أضيف استنادا إلى ما سمعه الفراء

---

[32] ينظر الكتاب 2/ 205 .

[33] معاني القران 1/ 347- 348 .

[34] م0 ن : 1/ 347- 348 .

[35] ينظر مدرسة الكوفة / 140 وينظر شرح الأشموني 4/ 70 .

عن أبي فقعس الأسدي ، وأبي الهيثم العقيلي : ما فعلت خمسةُ عشرِكَ م[36] .

ومن سنن العرب في كلامها إتباع الخفض الخفض إذا أشبهه ، قال أبو ثروان :

تريك سنةَ . وجهٍ غيرِ مقرفةٍ ملساءَ ليس بها خالٌ ولا ندبُ

بجر (غير) إتباعا لوجه ، والقياس النصب على الاستثناء ، أو صفة لسنة 0 قال الفراء : (.قلت لأبي ثروان وقد أنشدني هذا البيت بخفض (غير) : كيف تقول تريك سُنَةَ وجهِ غيرِمقرفةٍ ؟ قال : تريك سُنَةَ وجهٍ غيرَ مقرفةٍ 0 قلتُ لهُ : فأنشدني ، فخفض (غير) ، فأعدت القول عليه ، فقال ، وكان إنشاده على الخفض) [37]0

الإتباع هو التوافق الصوتي بين الصوائت ، فاتبعوا الكسر الكسر ، واتبعوا الضم الضم ، واتبعوا الفتح الفتح 0 وكان فصحاء الأعراب حريصين على التوافق الصوتي بين الصوائت كما كانوا حريصين على هذا التوافق بين الصوامت في كلامهم 0

- وأجاز الفراء نصب الاسم على الاستثناء بعد (إلا) عندما يكون الكلام منفيا في نحو: ما قام احدٌ إلا زيدا ، والمشهور أنه بدل من (احد) وقد عضد قوله بما أنشده أبو ثروان العكلي ، قال : (وأنشدني أبو ثروان :

ما كان منذُ تركنا أهل أسنمةٍ إلا الوجيفَ لها رِعيٌ وٌ لا علفُ

---

[36] معاني القران 2/ 9 .

[37] ينظر : م0 ن 1/ 122 .

ورفع غيرهُ) [38]0 فقد نصب (الوجيف) على الاستثناء والكلام منفي0 قال : (ومن العرب من يرفع ما تقدم في إلا على هذا التفسير ، أنشدونا :

با لثني أسفل من جَمَّاءَ ليس لهُ إلا بنيهِ وإلا عِرسَهُ شِيَعُ

وينشد : إلا بنوه وإلا عِرسُهُ) [39]0 يظهر من هذا أن الاسم الواقع بعد، إلا يجوز فيه الوجهان : النصب على الاستثناء ، والرفع على البدل عندما يكون الكلام منفيا 0

والمشهور أنه بدل من متبوعه [40] 0

- وذهب الفراء إلى أن اللام بمعنى (أن) في نحو : أردتُ أن تذهبَ ، وأردتُ لتذهبَ لان اللام ، وأن تطلبان المستقبل ، ولا يصلحان الماضي ، قال : (صلحت اللام في موضع أن في أمرتك ، وأردت ؛ لأنهما يطلبان المستقبل ، ولا يصلحان مع الماضي ، ألا أنك تقول : أمرتك أن تقوم ، ولا يصلح : أمرتك أن قمت ، فلما رأوا (أَنَّ) في غير هذين تكون للماضي والمستقيل واستوثقوا لمعنى المستقبل لان اللام في معنى كي [41]0

وعضد رأيه بقول أبي ثروان ، قال : (وربما جمعوا بين ثلاثهن ، أنشدني أبو ثروان :

أردتُ لكيما لا تُرى لي عثرةٌ ومن ذا الذي يُعطى الكمالَ فيكتملُ

---

[38] ينظر م0 ن 122/1 .

[39] ينظر شرح ابن عقيل 2/ 212 .

[40] معاني القران 183/1.

[41] م 0ن 1/ 183 ، وينظر معاني القران وإعرابه 2/ 42 .

فجمع بين اللام وبين كي) [42]0 وعد الزجاج ما ذهب إليه الفـراء غلطا ، إذ لا يجيز أن تقوم لام الجر مقام (أن) وتؤدي معناها [43] لان (ما كان في معنى أن دخلت عليه اللام ، تقول : جئتك لكي تفعل كذا وكذا ، وجئت لكي تفعل كذا وكذا وكذلك اللام في قوله (يريد اللهُ ليبين لكم) كاللام في (كي) المعنى أرادهُ اللهُ عز وجل للتبيين) .[44]

- كما ذهب الفراء إلى أن كل بمعنى الاستفهام إذا تقدمت الكلام في نحو كلَ الناسِ أكرمتُ ، فهي بمعنى : هل أحد إلا أكرمت ، قال :

(ومما يشبه الاستفهام مما يرفع إذا تأخر عنه الفعل الذي يقع عليه قولهم : كل الناس ضربت ، وذلك أن (كل) مثل معنى : هل احد إلا ضربت [45] وعضد رأيه بقول أبي ثروان :

وقالوا تعرَّفها المنازلُ من منى وما كلُ من يغشى منى أنا عارفُ

برفع كل ، وذكر انه لم يسمع أحدا نصب (كل) [46]وانشده أبو الجراح الأعرابي

أرجزًا تريدُ أم قريضا أم هكذا بينهما تقريضا

كلاهما أجده مستريضا

---

[42] معاني القران وإعرابه 2/ 42 .

[43] م0م 42/2 .

[44] معاني القران 1/ 101 .

[45] م 0 ن 202/1.

[46] م0ن 1/ 202 الرجز لحميد الأرقط كما في المخصص 10/ 132 والتاج (قرض) وهو للأغلب العجلي كما في اللسان (رجز) .

فرفع كلا وبعدها أجد ، لان المعنى : ما منهما واحد إلا أجده هينا مستريضا [47]0

وهذا الذي ذهب إليه الفراء شاذ عند البصريين لا يعبأ به 0

- وذهب الفراء إلى أن أصل (لكَنَا هو الله ربي) [48]: لكن أنا هو اللهُ ، فخفف الهمزة ، فسقطت لالتقاء الساكنين ، وأدغموا النون في النون ، فصارت (لكنَا) ، معضدا هذا القول بما انشده أبو ثروان :

وترمينني بالطرفِ أي أنتَ مذنبُ وتقلينني لكنَ إياكِ لا أقلي [49]

وهو يريد : لكن أنا لا أقلي ، فترك الهمز 0والى مثل هذا قال الكسائي: (سمعتُ بعض الأعراب يقول : إنً قائمٌ ، يريد : إن أنا هو قائمٌ ، فترك الهمز و أدغم) [50] 0 وهذا يعني أن (لكنًا) تقع في ثلاثة مقاطع صوتية ، طويل مفتوح ، وطويل مغلق ، وقصير : ل– ً. + ك– ن + ن– ً. بتخفيف الهمزة والإدغام 0

ل – ً + ك – ن + ء – ّ + ن – ً بالهمز . ، فالذي حصل . . اسقاط المقطع الثالث وهو الهمزة وقاعدتها وفي تسهيل الهمزة في قوله تعالى : (لا تقصص رؤياك على أخوتك) [51] قال : (وإذا تركت الهمزة من (الرؤيا) قالوا الرويا طلبا للتخفيف ، وإذا كان من شأنهم تحويل

---

[47] سورة الكهف / 38 .

[48] معاني القران 2/ 67 – 68 .

[49] (50) م 0 ن 2/ 68 .

[50] م0 ن 2/ 68 .

[51] سورة يوسف / 5 .

الهمزة ، قالوا : لا تقصص رُيَّاك في الكلام ، فأما في القران فلا يجوز لمخالفة الكتاب) [52] 0 وعضد رأيه بما انشده أبو الجراح :

لعرضٍ من الأعراض يُمسي حمامُهُ يُضحي على أفنانهِ الغين يهتفُ

أحبُ إلى قلبـي من الديكِ رُيَّـةُ وبابٍ إذا ما مال للغلق يصرِفُ

أراد : رؤية ، فلما ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولتا ياء مشددة ، كما يقال : لويته ليًا، وكويته كيًا ، والأصل : كويا ولويا ، وإن أشرت إلى الضمة قلت : رُيَا ، فرفعت الراء ، فجائز [53] 0 وعلى هذا جمهور القراء 0

- وفي بناء (عورة) ذكر أن جمهور القراء قرأوا (عَورة) بفتح العين وسكون الواو ، وان يعضهم قرأ (عَورَة) بكسر الواو على وزن (فَعِلَة) ، وفي كسر العين احتج بما انشده أبو ثروان :

لهُ الشدَّةُ الأولى إذا القَرنُ أعورِا [54] 0 ومعنى اعور الشيء بدت منه عَورة ، وأعورَ الفارس إذا كان فيه موضع خلل للضرب 0

- وفسر الفراء المفردة (اشتروا) في قوله تعالى : (بئسما اشتروا به أنفسهم)[55] بأنها بمعنى ابتاعوا ، والمفردة (شروا) في قوله تعالى : (وشروهُ بثمنٍ بخسٍ دراهمَ معدودة) [56] ، بأنها بمعنى باعوا ،

---

[52] معاني القران للفراء 1/ 348 .

[53] ينظرم0 ن 348/1 – 349 ، وينظر ديوان الأدب 1/ 22 .

[54] معاني القران للفراء 362/2 .

[55] سورة البقرة / 90 .

[56] سورة يوسف / 20 .

قال : (قوله : اشتروا : معناه والله اعلم : باعوا به أنفسهم ، وللعرب في (شروا ، واشتروا) مذهبان ، فالأكثر منهما أن يكون شروا : باعوا ، واشتروا : ابتاعوا 0 وربما جعلوهما في معنى باعوا ، وكذلك البيع ، يقال : بِعتُ الثوبَ ، على معنى أخرجته من يدي ، وبعته : اشتريته ، وهذه اللغة في تميم ، وربيعة ، سمعتُ أبا ثروان يقول لرجل : بِع لي تمرا بدرهم ، يريد : اشتَرِ لي) [57] 0فالفراء سمع عن هذا الأعرابي في معنى ابتاع وبنى عليه رأيه في تفسير هاتين المفردتين 0 وهذا هو منهجه في كتابه 0

- وفي تفسير (الداءة) قال الزمخشري : (داء الرجل يَداء داءا ، فهو داءٌ ، والمرأة داءة ، وتقديرهما فَعْلَ ، وفَعْلَةُ) [58] 0 وعضد قوله يقول أعرابية :

كحِلني بما تُكحَلُ بهِ العيونُ الداءة [59] 0

وعدً (داء) نظير (شاء) في أن عينه حرف علة ولامه همزة أصلية ، غير منقلبة 0

وسأل أبو عبيدة أمَ الهيثم الأعرابية ، وقد وفدت إلى العراق وأهل اللغة في سبيل جمعها ، فذهب أبو عبيدة ومعه عدد من علماء العربية ليأخذوا عنها اللغة ، فلما دخلوا عليها وجدوها مريضة ، فقال لها أبو عبيدة : ممَ

---

[57] معاني القران 1/ 48 .

[58] الفائق في غريب الحديث 1/ 444 .

[59] م0ن : 1/ 444 .

علتك يا أم الهيثم ؟ فقالت : (كنتُ وحمى بدكةٍ ،فشهدتُ مأدبةً ،فأكلت جُبجُبَةً من صفيفٍ هِلِعةٍ ، فاعترتني زُلخَةُ . فقلنا لها ، يا أم الهيثم ، أيَ شيء تقولين ؟ فقالت : اَوَللناس كلامان ؟ ما كلمتكم إلا الكلام العربي الفصيح [60] .

إن هذه الأعرابية الفصيحة تكلمت بألفاظ بدت غريبة ، ولكنها ترادف ألفاظا عندهم ، فهي تعني : (أنها كانت مستوحمة للدسم ، فشهدت مأدبة ، فأكلت مصرانا من شواء عنزة ، فأصابتها آلام في ظهرها)[61] .

---

[60] المزهر 2/ 316 .

[61] محاضرات في فقه اللغة (الدكتور 0 إسماعيل الطحان) 89 .

النتـائج :

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها ما يأتي :

أولا- أثَر الأعراب الفصحاء تأثيرا بينا في النحو واللغة من خلال إشعارهم وأقوالهم ، فعدت الشاهد المهم في بناء القاعدة النحوية بعد النص القرآني 0

ثانيا – لم يتوقف جمع اللغة على خروج علماء العربية إلى البادية والسماع عن الأعراب فحسب وإنما اخذوا ممن وفد إليهم كابي مهدية وأبي حرام العكلي وأم الهيثم وغيرهم 0

ثالثا – تحرى علماء العربية الفصاحة في جمع اللغة ،فلم يأخذوا إلا عن الأعراب الفصحاء ، فمن لم يكن فصيحا تركوا الأخذ عنه 0

رابعا – إن الأعراب الذين وفدوا إلى العراق شاركوا في المناظرات النحوية كما حدث السلامي بأنه (حضر مجلس الكسائي إعرابي وهم يتحاورون في النحو فأعجبه ذلك ،ثم تناظروا في التصريف فلم يهتد الى ما يقولون ففارقهم) 0

وكما هو معروف عن المسالة الزنبورية التي دارت بين الكسائي وسيبويه في حضرة خالد بن برمك وهي : (كنت أظن أن العقرب اشد لسعة من الزنبور فإذا هو إياها أو فإذا هو هي) وحضر هذه المناظرة عدد من أعراب الحطمية 0

خامسا – لم يكن الأعراب شعراء ورواة فحسب وإنما كان عدد منهم نحاة اخذ عنهم البصريون والكوفيون كعمارة بن عقيل ، كما كان منهم قراء كأبي الجراح وأبي ثروان العكلي ، فاخذ علماء العربية الأوائل عنهم هذه القراءات شواهد نحوية لأنها تحمل لغات لقبائل مشهود لها

بالفصاحة 0 وكان سيبويه من الذين يكثرون من الاحتجاج بالقراءات القرآنية 0

المصـادر : ــ

* المصدر الأول القران الكريم

1 – أخبار النحويين البصريين : أبو سعيد السيرافي (الحسن بن عبد الله ت 368 هــ) تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي / ط1، 1374هــ 1955م .

2 – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات الأنباري (عبد الرحمن بن محمد ت 577هــ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة التجارية الكبرى – مصر ط4 ، 1380هــ – 1961م .

3 – تاج العروس : الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني ت 1205هــ) منشورات مكتبة الحياة – بيروت (د–ت) 0

4 – تهذيب اللغة : أبو منصور الأزهري (محمد بن احمد ت370 هــ) تحقيق عبد السلام محمد هارون – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر – القاهرة 1371هــ – 1953م .

5 – الخصائص : أبو الفتح (عثمان بن جني ت 392هــ) تحقيق محمد علي النجار / دار الكتب المصرية – القاهرة 1371هــ – 1953م .

6 – ديوان الأدب : الفارابي (إسحاق بن إبراهيم ت 350 هــ) تحقيق احمد مختار عمر ، مراجعة الدكتور إبراهيم أنيس – القاهرة 1396هــ – 1976م .

7 – ديوان جرير : اعتنى به وشرحه حمدو طماس – دار المعرفة – بيروت ط3 ، 1429 هــ – 2008م .

8 – الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : الدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة المجمع العلمي ، ط2 ، 1431 هـ – 2010م .
9 – شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) : الأشموني (علي بن محمد ت 929هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 1375 هـ – 1955م .
10 شرح جمل الزجاجي : ابن عصفور (علي بن مؤمن ت 669هـ تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح ، منشورات وزارة الأوقاف العراقية ، دار إحياء التراث الإسلامي 1400هـ – 1980م .
11 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل ت 796 هـ – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر وتوزيع دار التراث – القاهرة ، ط20 ، 1400 هـ – 1980م .
12 شرح المفصل : موفق الدين بن يعيش (بن عل ي ت643 هـ) ادارة الطباعة المنيرية . مصر (د0 ت) 0
13 –طبقات النحويين واللغويين : أبو بكر الزبيدي (محمد بن الحسن ت 379 هـ) تحقيق محمد . أبو الفضل إبراهيم ، مصر ط 1، 1374هـ – 1954م .
14– غريب الحديث : ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ت 597 هـ) تحقيق عبد المعطي امين . قلعجي ، دار الكتب المصرية – بيروت ط1 ، 1405 هـ – 1985م .
15– غريب الحديث : ابن سلام (أبو عبيد القاسم بن سلام ت 224هـ) تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي – بير وت عبد المعيد خان ط1 ، 1396هـ .
16 – الفائق في غريب الحديث : الزمخشري : محمود بن عمر ت (538هـ) تحقيق علي محمد . البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت (د– ت) 00

17 – الفهرست : ابن النديم (محمد بن إسحاق ت 385 هـ)
تحقيق 0 ن محمد احمد ،المكتبة التوفيقية –مصر، (د.ت)
18– الكتاب : سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان ت 180 هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي – مصر ط4 1426هـ .
19– لسان العرب : ابن منظور (محمد بن مكرم ت 711 هـ) دار . صادر ، بيروت ، ط1، 1954م.
20– محاضرات في فقه اللغة : الدكتور إسماعيل الطحان ، مكتب رنا . للطباعة ، بغداد ، ط1 .
21– المخصص : ابن سيده (علي بن إسماعيل ت 458 هـ) ، المكتب التجاري للطباعة والنشروالتوزيع ، بيروت (د 0 ت) 0
22– مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : الدكتور مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصرط2 1377 هـ – 1956م
23– المزهر في علوم العربية وأنواعها : جلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت 911 هـ)تحقيق محمد احمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، مصر ، ط3 (د 0 ت) .
24ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : الفيومي (احمد بن محمد ت 770 هـ) المكتبة العلمية ، بيروت (د 0 ت) .
25– معاني القران : الفراء (أحمد بن يحيى بن زياد ت 207هـ) قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ط1 1423 هـ – 2002م
26– معاني القران : الكسائي (علي بن حمزة ت 189هـ) ، أعاد بناءه وقدم له الدكتور عيسى شحاته ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة 1998 م .

27- معاني القران وإعرابه : الزجاج (إبراهيم بن السري ت 311 هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ط 1، 1408هـ - 1988م .
28- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري :(عبد الله بن يوسف ت 761 هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني القاهرة(د ت) .
29- المقتضب : المبرد (محمد بن يزيد ت 285هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة – (د 0 ت) .
30- النحو العربي ، مذاهبه وتيسيره : الدكتور محمد جيجان والدكتور محمد صالح التكريتي ، مطبعة وزارة التعليم العالي – بغداد- 1992 م .
31- النحو الكوفي ، مباحث في معاني القران للفراء : الدكتور كاظم ابراهيم كاظم ، عالم الكتب – بيروت ط1 1418هـ - 1998م .
32- نزهة الألباء في طبقات الأدباء : أبو البركات الأنباري (عبد الرحمن بن محمد ت 577هـ) ، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي – مطبعة المعارف – بغداد 1959م .
33- النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير (المبارك محمد بن محمد ت833 هـ) : تحقيق طاهر احمد الزاوي ، ومحمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت ط1 1399هـ - 1979م .